

الصحافة المكتوبة صناعة، دور وتحديات ...

محفوظ يمينية

د غالم عبدالوهاب

كلية العلوم الاجتماعية جامعة مستغانم

إنّ علم الفلسفة هو مجموعة أفكار والتاريخ المتميز هو السيرة، هو قصة الإنسان وليس علم الحياة نفسها ، وليست العلوم الرياضية هي دراسة الأشياء المجسمة، بل هي دراسة العدد والعلاقة والشكل مستقلة عن هذه الأشياء نفسها ولكنها تصدق على الأشياء نفسها... الصحافة هي كل هذه العلوم مجتمعة. لهذا منذ بدأ الإنسان يسجل أفكاره وفلسفاته كان لابد له من البحث عن مكان وأدوات يطبع بها أفكاره، مرة نراه يحفر على المسلات ويكتب على الأرض ويعمل المقاييس على النهر ويحكي أخباره وتحول إلى أساطير...

الحديث عن الصحافة المكتوبة في الجزائر يبدأ مع المرحلة الإستعمارية، حيث ما إن حط الاحتلال الفرنسي الرحيل على أرض الجزائر حتى بدأ في إصدار نشرياته الموجهة إلى عموم الشعب لأجل توجيهه نحو أهدافه الاستدمارية متخفيا وراء أكاذيبه "الشيطنية" باسم الحضارة والرفي... ولكن بعد عقود من الزمن استطاعت الجزائر انتزاع استقلالها لتعرف مساعي كثيرة لتحسين قطاع الصحافة باعتبارها واحدة من أهم وسائل التعبير عن الرأي في المجتمع المعاصر، لما فيها من قدرة في التأثير على الحياة اليومية للأفراد، وأهميتها تكمن أكثر في درجة الحرية التي تملكها في نقد الأخطاء والتعبير عن مشاكل المجتمع، فلهذا تعتبر الصحافة من الأسس والأعمدة الهامة لأي بلد ديمقراطي يسعى إلى الإزدهار والتفتح، وإذا تحدثنا عن الصحف باعتبارها وسيلة إعلامية من وسائل الإتصال الجماهيري، فهي تتميز عن غيرها من وسائل الإعلام بقدرتها على نشر المساحات الواسعة من المعلومات التي تعالج الأحداث الآنية واليومية، ويمكن قراءة الصحف شأن بقية المواد المطبوعة بالسرعة التي تناسب القارئ ، كما يمكن إعادة قراءتها أكثر من مرة، والاحتفاظ بها والرجوع إليها في أي وقت وفي أي مكان.(1)

إن انتشار وسائل الإعلام على نطاق واسع، وظهور وسائل اتصالية جديدة أكثر تطورا وتقدما ،جعل الكثير يتساءلون عن الدور الفعلي الذي تلعبه هذه الوسائل في الحياة الاجتماعية ،ومدى تأثيرها على الأفكار والقيم والاتجاهات والسلوكيات . باعتبارها مهنة ورسالة وليست تجارة ولا شعارات تغير وتبديل بتبديل الأذواق ،ولكنها عقل مفكر ومدير له هدفه وغايته ، وهي صوت يخاطب عقول الرأي العام المسؤول.(2)

والصحافة علم وفن، قد يتبادر إلى الأذهان ، أن هنالك تناقضا في هذا العنوان، إذ كيف يمكن أن تكون الصحافة علما وفنا ،وفي وقت واحد ،فالعلم يتناول موضوعات خاصة بقوانين علمية محددة ،بينما الفن لا يخضع لقوانين محددة ،بل يخضع للإبداع الفردي، أو بمعنى آخر ،إن العلم موضوعي والفن ذاتي .(3)

فالبعض يرى أن الصحافة فن والراغب في العمل فيها لابد أن يكون موهوبا، وأن الصحفي يولد وفي يده القلم ،وفي رأسه الفكرة،على حد تعبير بعضهم، بينما يؤكد آخرون أن الصحافة مهنة كسائر المهن، في المجتمع تحتاج إلى إستعداد طبيعي، ولكنها كأى مهنة لها مكونات ثلاثة هي : المعارف والمهارات ،والقيم ،التي يمكن إكتسابها وتطويرها ،تعلما وتدريبيا .

فالذين يقولون الصحافة فن يرون أن:"الصحافة إستعداد طبيعي، قبل كل شيء، ولكي يكون الإنسان صحفياً وجب عليه أن يستجيب للنداء الصادر من أعماقه ،وأن تتوافر فيه الموهبة ،و الرغبة الملحة ،في ملاحظة الحياة والناس " .

كما يوضح الدكتور " سليمان صالح " _ أستاذ الصحافة والإعلام الدولي بكلية الإعلام جامعة القاهرة ،أن الوظيفة الأساسية للصحافة هي حراسة مصالح المجتمع وهو ما جعل الغرب يطلق عليها إسم "كلب حراسة " watch dog ، وتمثل هذه الوظيفة في حماية المجتمع من الإنحرافات والفساد، وتحاول تقلص حلول لمشكلات المجتمع(4) " الصحافة قوة معنوية عظيمة،عرف العالم المتمدن حقيقتها، فأكرم منزلتها ،ورفع مكانتها،على أن هذه القوة كسائر القوى ،التي أودعها الله في هذا المعترك الحيوي،فإن وجهت إلى الخير والإصلاح أفادت فائدة كلية، وإن إستعملت في وجوه الأغراض والشهوات أضرت ضررا كبيرا".(5)

ولما كان ينظر إلى الصحافة على أنها السلطة الرابعة في الدولة، حرصت مختلف التشريعات على تنظيم مهنة الصحافة لكي لا تستعمل هذه الأخيرة كوسيلة للتقليل من شرف واعتبار الأشخاص أو الدعوى لارتكاب الجرائم، بحيث جرّمت تلك التشريعات كل ما من شأنه أن يؤدي إلى ذلك، وبالتالي أصبحت الصحافة غير مطلقة ومقيدة بواجب احترام حقوق الغير والمبادئ الأخلاقية والأمن الجماعي والمصلحة العامة للمجتمع⁽⁶⁾.

والصحافة رسالة قبل كل شيء، ثم موهبة واستعداد وفن وعلم، وهي المهنة الصحفية إذا كانت صادها مكسورة، وهي ما ينشر في الصحف إذا كانت صادها مفتوحة⁽⁷⁾، والصحافة هي جمع الأخبار ونشرها، ونشر المواد المتصلة بها في مطبوعات مثل الجرائد، المجلات، الرسائل الإخبارية، المطويات، الكتب... وللصحافة المكتوبة دور أساسي في حياة المجتمعات كونها مرآة عاكسة لواقع حياتهم داخل المجتمع، فهي تسعى لطرح همومه وانشغالاته إزاء أصحاب القرار باعتبارها اللسان الذي يتحدثون به، فمهمتها اليوم لم تعد تقتصر على نقل الواقع والأحداث فقط، بل تعدتها إلى تشكيل هذا الواقع، من خلال مجموعة الوظائف التي تؤديها في مختلف المجالات، وهذا من أجل تحسين أوضاع المجتمع وتنميته والنهوض به نحو الأفضل، كما تعمل على إحاطة القارئ بكافة مجريات الأحداث اليومية. وقد تجاوزت الصحافة، كغيرها من وسائل الإعلام الجماهيرية، في أيامنا هذه - بما أتت لها من إمكانيات تقنية متطورة، وبما اكتسبته من أهمية في حياة الناس - ما تعارف عليه باحثو الإتصال من وظائف تقليدية لتلك الوسائل ومع صعوبة تحديد وظائف الصحافة، نتيجة تعددها وتشابكها وتوسعها، لأنها بمثابة "كرسي إعراف جماعي يتيح مشاركة مشتركة" للجماهير كي ترى وضعها الاجتماعي فيه، أيا كان هذا الوضع إيجابيا أم سلبيا، إلا أنه ليس هناك ما يمنع من تحديد الوظائف العامة للصحافة التي تؤدي دورها أثناء قيامها بجمع المعلومات وإعادة تشكيلها ونشرها⁽⁸⁾.

- فقد حدد "لا سويل"، في أواخر الأربعينيات، من القرن العشرين ثلاث وظائف للإعلام هي: مراقبة البيئة المحيطة، والعمل على ترابط أجزاء المجتمع ووحدته في مواجهة البيئة، والاهتمام بنقل التراث الثقافي عبر الأجيال المختلفة⁽⁹⁾. توالى على تلك الوظائف اللاحقة، التي أسهم بها باحثو آخرون، مثل "رايت" الذي أضاف وظيفة التسلية، أو الترفيه، ومثل "ديفيستو" الذي أورد وظائف أخرى، كالعدم والمساندة والتعليم، ومثل "شرام" الذي رأى أن الوسيلة الإعلامية، يمكن إعتبارها مروجاً للسلع والخدمات التجارية بينا كأفراد، مشيراً بذلك، إلى الوظيفة الإعلانية.

كما أن الصحافة المكتوبة كمادة إعلامية تعتمد بشكل كبير على القارئ، باعتباره مستهلك لهذه المادة وباعتبارها الأم بالنسبة له، وأننا لنجد في الصحيفة الخبر عما يحدث في العالم كما أنه أحد عناصر الدورة الاقتصادية للمنتج الصحفي، وأحد محددات نجاح الصحيفة وكونه قناة اتصال فعالة في استمرارها وتطورها، فالقراءة تعدت كونها حاجة إلى اعتبارها ضرورة في هذا العصر الحديث، ولابد أن ندرك أن القراءة لا تقتصر على تحويل الرموز المكتوبة إلى رموز منطوقة فقط، وإنما يتعدى ذلك إلى فهم ما يُقرأ ونقده وتحليله كي تحقق القراءة أهدافها التي من ضمنها تكوين العقل المفكر المبتكر للقراءة ليست عشوائية بل هي تستلزم قدرات ومهارات خاصة يمكن صقلها وتنميتها.

وإذا تحدثنا عن الواقع الراهن بكل تطوراتها وتكنولوجياته، فقد تصادفنا إشكالية كبيرة وهي: "هل يمكن القول أن الصحافة الورقية قد انتهت؟ أو ماتت؟ هذه قضية جدلية، تناولتها الكثير من الأصوات من داخل المؤسسات المهنية في الصحافة، أو في وسائل الإعلام الأخرى، كما تناولها بعض المستثمرين في ميدان الإعلام، على جانب عدد من الدراسات من الحقل الأكاديمي⁽¹⁰⁾. فقد يرى البعض أنه لا يتخيل يوماً ما في المستقبل أن تكون هناك صحيفة على طاولة الإفطار الصباحي، لأنها أصبحت عادة ستستوجب بقاء الصحف وعدم تلاشيتها... وقد نشرت مجلة "الإيكونوميست البريطانية" تقريراً عن الصحافة تحت عنوان: "من قتل الصحافة؟"، ووصلت المجلة إلى نتيجة مؤداها أن وضع الصحافة هو مصدر قلق، وليس مصدر رعب كما يظن البعض. وقد أشار التقرير إلى أن العقود الماضية قد شهدت انخفاضاً في توزيع الصحف في الولايات المتحدة الأمريكية، وأوروبا، وأستراليا، ونيوزيلندا، وقد أسهم الإنترنت في تسريع معدلات الانخفاض في السنوات الماضية. واستشهدت المجلة بكتاب "نهاية الصحيفة" لفليب مير، والذي تنبأ أن عام 2043 (أي أقل من أربعين عاماً) سيشهد آخر صحيفة ورقية في الولايات المتحدة الأمريكية، عندما يقذف بها أحد القراء جانباً بعد أن تكون قد أنهكته قراءة هذه الصحيفة.

إستند "فيليب مير" في تحليله التنبؤ بسقوط الصحيفة ونهايتها على أرقام التوزيع للصحف ، حيث ذكر أن العقود الثلاثة الماضية شهدت تراجعاً في التوزيع ، وبشكل منتظم في نسب التراجع .ويرى المهنيون أن الإنترنت هو السبب وراء هذا التراجع ، ولكن الواقع يشير إلى الإنترنت هو أحد هذه الأسباب ، وليس السبب الوحيد .وهكذا أشار إلى أنه في حالة بقاء نسبة الإنخفاض على ماهي عليه، فمن المتوقع أن تسقط الصحيفة في العام 2043، وعلى الرغم من هذا التوقع التشاؤمي، إلا أن مير يرى أن هناك فرصة مواتية أمام الصحف لإنقاذ ذاتها ، إذا اعتمدت النموذج الإقتصادي الذي يقترحه في كتابه، والذي يعتمد على وظيفة المسؤولية الاجتماعية للصحافة التي يجب أن تكون في المنتج الأساسي للصحافة وليس الأخبار أو المعلومات . أي أن نموذج التأثير أو النفوذ هو الذي يجب أن تسوق له الصحف ، وليس النموذج التجاري ، حيث كشف مير عن علاقة إيجابية بين التميز الصحافي وبين النجاح التجاري ، وهذا ما قاده إلى بناء نموذجة الذي يحاول أن ينقذ به واقع الصحافة في الولايات المتحدة .

ومع انتشار مفاهيم النشر الإلكتروني بأنواعه المختلفة، أثّر قلق واسع النطاق بشأن الصحافة المطبوعة وأصبح السؤال الآن : ماهو مستقبل الكلمة المكتوبة في مواجهة مجتمع التلفزيون والثورة التكنولوجية ثورة وسائل الإتصال المتعددة وطرق الإعلام السريعة ؟ (11)

وفي دراسة مسحية شاملة على عدد كبير من الصحفيين في دول العالم قام بها منتدى المحررين العالمي World Editort Forum بالتعاون مع معهد زغبي لاستطلاعات الرأي العام ، عبرت الأغلبية الكبيرة من المحررين (85%) عن تفاؤلهم الكبير عن مستقبل الصحافة في العالم ، ولكن نسبة محدودة منهم رأت أن الصحافة الورقية ستظل هي المصدر الأساسي للأخبار، على الأقل خلال السنوات العشر القادمة .و تشير عدد من الدراسات إلى أن الصحفيين أنفسهم يعتقدون أن الصحافة ستكون أقل أهمية في الحياة العامة في السنوات القادمة ، حيث أبان شولتز وفولكس 'paul, Voakes' Shultz 55 % من عينة الدراسة من الصحفيين أشارت إلى أن الصحافة ستكون أقل أهمية في الحياة العامة الأمريكية خلال العشر سنوات القادمة، وقد رأى 4% فقط أن الصحافة ستكون أكثر أهمية من الوضع الحالي ، وقد أوضح تقرير سنوي عن حالة الصحافة الأمريكية للعام 2006 م ، إلى أن جميع المؤشرات عن نمو الصحافة هي مؤشرات سلبية : (12)

- 1- إنخفضت أرقام التوزيع للصحف اليومية بنسبة حوالي 3% مقارنة بالعام الذي سبقه.

- 2- إنخفاض في الدخل الإعلاني للصحف ، دون بروز أي إيجابيات تشير إلى إمكانية التحرك إلى تنمية مثل هذا الدخل الأساسي للصحف.

- 3- إنخفاض في أسعار أسهم الشركات الإعلامية في سوق المال الأمريكية حيث وصل الإنخفاض إلى حوالي 13% عام 2006 م ، بينما كان الإنخفاض 20% في العام الذي سبقه 2005 م .

- 4- إنعكست الحالة الإقتصادية للصحافة على التحرير ، حيث اتجهت بعض كبرى الصحف الأمريكية إلى ترشيد نشاطاتها التحريرية ، بإغلاق مكاتب لهذه الصحف في بعض دول العالم ، وبدأ التركيز على الأعمال والأنشطة المحلية.

إذن السؤال الذي يطرح هنا :هل الصحافة الإلكترونية هي من قتل الصحافة الورقية؟ و هل أن الصحافة الإلكترونية أسهمت بشكل فاعل في رصد القارئ بكل ما يحتاجه من أخبار ومعلومات بأشكالها المختلفة ؟

يبدو أن الإجابة على هذا السؤال يحتاج إلى معرفة طبيعة المستفيدين فمن المعروف أن هناك مجتمعات مختلفة .ولكل مجتمع خصائص قرائية تختلف باختلافها. فلا بد للتعرض إلى موضوع الصحافة الإلكترونية وأشكالها وهل هي الممثلة الشرعية للطبقات الورقية ؟(13)

وللخروج بنتيجة طبع أعداد غير متماثلة للصحف الورقية في نقل الحدث ولكن ماهو الوسيط الذي يمكن أن يجعل إدارات الصحف أن تكون في الحدث وليس تغطيته فقط؟ الجواب عن ذلك هو استخدام شبكة الإنترنت لكي تكون وسيطاً متوافقاً لذلك ، ولكن واقع الحال يشير إلى عدد من المعوقات التي أسهمت في تقليص استخدام هذه الشبكة ومنها : (14)

- 1- أن أغلب الصحف العربية اليومية تدير مواقع إلكترونية وتقدم صوراً وأخباراً تم نشرها في الصحيفة المطبوعة وكتبت خصيصاً لها.

- 2- ضعف فعالية إدارات التحرير العاملة في الطبعة الإلكترونية.

- 3- لا يتم تحديث الموقع الإلكتروني إلا بعد صدور الجريدة بساعات.

4- ضعف التقنيات المستخدمة في معظم المواقع ومنها استخدام محركات البحث والبرامج الخاصة باسترجاع المعلومات .

5- قلة عدد المستخدمين العرب لشبكة الأنترنت مما قلل من اندفاع الناشرين العرب لزيادة مساهمتهم في النشر الإلكتروني، فعن نسبة المستخدمين من العرب لشبكة الأنترنت ربما يتجاوز (1%) من مجموع مستخدميها عبر العالم أي بحدود 3,5% مليون ، وهذا يفسر معاناة الصحافة الإلكترونية من ضعف التسويق بالرغم من تواجدها الكبير على الشبكة .

وأمام هذه الحالة ماذا على الناشرين العرب تقديمه ، أو ماهي الرؤية إزاء هذا الحال ، ويظهر أن هناك توجهين لهذه الإشكالية :

التوجه الأول : وقد ظهر جليا من خلال إصدار نسخ إلكترونية صماء من الصحف المطبوعة بأقل التكاليف ودون دخل يذكر مع الإشارة إلى أن للصحيفة موقعا على شبكة الأنترنت يقوم بدور التواصل مابين الصحيفة وقراءها أينما كانوا وقد أظهر بحث أجرته جريدة البيان الإماراتية أن 10% من زوار الموقع يهتمون بما تنشره الجريدة بالطبعة الورقية في حين يبحث 90% عن معلومات جديدة.

أما التوجه الثاني : فيتمثل ببناء أشبه مايكون بالبوابات (Portals) الشاملة في العالم العربي بدءا من الشبكة العربية (أرابيا أو لاين) ومرورا ببوابات تطل علينا مثل (بلانيت أرابيا) و (نسيج) و (قوس البوابة) ، فضلا عن عدد من المواقع التي تقدم الخدمات نفسها مثل (مكتوب) للبريد الإلكتروني و(اين) و (آراب فسيستا) وغيرها ، وأن أهم ما يميز هذه البوابات الشاملة أن خدماتها لا تنحصر في تقديم آخر الأخبار على مدار الساعة ، بل تقدم معلومات أخرى من خلال عدد من محركات البحث كالتقاشات الساخنة والمنتديات السياسية والإقتصادية والرياضية وتقدم معلومات عن خدمات كثيرة يحتاجها المواطن العربي وأهم ما يميز هذه البوابات الشاملة أنها تقدم لزوارها معظم ما يحتاجونه من معلومات وخدمات من خلال حيز تفاعلي واحد.

على كل حال ربما إنَّ الوقت لا يزال مبكرا لأن نجزم على أن الصحافة الإلكترونية ألغت الصحافة المكتوبة، أم تقوم بدور تكميلي لها أم هما في حالة صراع والبقاء للأقوى، فالصحافة الورقية تتمتع بالطابع الملموس الذي له أثر كبير على نفسية القارئ، لذلك فهي لم تفقد نشاطها ولا تخشى من منافسة الصحافة الإلكترونية والدليل على أنها غير مهددة بالزوال ما يلي:

- لم يقل الطلب على ورق طباعة الصحف بدليل ارتفاع أسعاره لزيادة الطلب عليه.

لو اطلعنا على ما يجري بالمصانع المنتجة لآلات طباعة الصحف لوجدنا استثمارات كبيرة في الأبحاث للوصول الى معدات متطورة ترتفع فيها الإمكانيات والسرعة وجودة الطباعة الملونة.

- كما أن الإقبال على الصحيفة الورقية يزداد لارتباطها بعوامل خاصة بكل بلد وكل مجتمع، وعليه فإن الصحافة الإلكترونية لا تعني انقراض الصحافة الورقية بل أنها خيار آخر للمستهلك وليس بدلا عن الصحافة المطبوعة⁽¹⁵⁾

من جهة أخرى وفي إطار شبح الصحف الإلكترونية ربما تكون منافسة للصحف الورقية أو مكملتها لها حسب رأي علماء الاتصال والتي هي أيضا ستأخذ في المستقبل شكلا آخر غير الشكل الحالي الذي نراه على شاشات الحاسب الآلي حيث يتوقع "روجر فيلدر" أحد خبراء مؤسسة نايترايدر الأمريكية أن تكون جريدة المستقبل مطبوعة الكترونياً تنجز المظهر التقليدي للجريدة المطبوعة بالحركة الكاملة التي تعطيها الوسائط المتعددة من لقطات الفيديو والصوت بحيث يتم استرجاعها على جهاز عرض محمول بحجم المجلة يطلق عليه القرص الإخباري وبالتالي سيصبح إصدار الجريدة الورقية صفويا ومحدودا مثالا لأسطوانات التقليدية والفونوغراف أو الذهاب إلى دور السينما الآن.

بمعنى أن إصدار الجريدة الورقية أصبح تدريجيا محدودا في الوقت الذي ازدهرت فيه الجرائد الإلكترونية تمهيد للظهور صحف جديدة تجسد مبادئ جريدة القراء، أين للقارئ الحرية الشاملة في تحديد محتويات الصحيفة بنفسه ولا يتوقع ازدهار هذا السيناريو إلا في مجتمعات تجاوزت مرحلة مجتمع المعلومات، إلى مجتمع ما بعد المعلومات، أو الافتراضي وهذا ما لم يتحقق بعد في مجتمع كالمجتمع الجزائري. وتمتاز الصحف الإلكترونية بعدد من المزايا التي تعطيها أهمية خاصة أهمها⁽¹⁶⁾

- لقد حققت هذه الأنواع من الصحافة إمكانيات أكبر وأفضل من الصحف الورقية التقليدية في النقل الفوري للأخبار والأحداث ، ومتابعة تطوراتها وتعديل نصوصها ، في أي وقت وساعة من اليوم، من دون انتظار حلول اليوم التالي .

- كذلك فقد تمكنت الصحف الإلكترونية من التنقل عبر حدود الدول والقارات من دون رقابة أو موانع أو رسوم ، بشكل فوري

وزهيد التكاليف، بل وبجانا في كثير من الأحيان.

عموماً ، فإنه يتطلب البث الإلكتروني للصحف الإلكترونية عبر شبكة الأنترنت إمكانيات مالية أقل بكثير مما هو مطلوب لإصدار صحيفة ورقية.

- توفر الصحافة الإلكترونية فرصة حفظ الأعداد السابقة من خلال أرشيف إلكتروني سهل الإسترجاع وغزير بمواده المحفوظة . حيث يستطيع الزائر أو المستخدم أن يفتش عن تفاصيل خبر ما أو حدث ما ، أو أن يعود إلى مقالات قديمة ، وبسرعة قياسية تفوق التحري عن مثل تلك المعلومات والأخبار عبر الأرشيف الورقي التقليدي .

ولذلك توجب مراجعة كل قوانين الاتصالات للتماشي مع التنافس الجديد والتقنيات اللازمة للقرن الواحد والعشرين ، ولأن الكثير من الأخبار والمعلومات العمومية الأخرى تنقل عبر التلفاز والكوابل وخطوط الهاتف وشبكة الحواسيب من الضروري المحافظة على مسار جودة حرية الصحافة والإعلام بحيث تظل عالية في عالم تتغير فيه المعلومات بسرعة⁽¹⁷⁾ .

يقول بعض خبراء الإتصال أن وسائل الإعلام الغربية قد نجحت إلى حد كبير في تمرير كثير من الآراء المسبقة إلى ذهن القارئ أو المشاهد أو المستمع الغربي ، وغرست كثيرا من الصور المشوهة في ذاكرته وعلى النقيض من ذلك فإن صحافة البلدان العربية لم تتوصل إلى إقناع الرأي العام الداخلي والخارجي على حد سواء بصحة كثير من الحقائق التي لا يختلف إثنان حولها .⁽¹⁸⁾

وفي هذا الصدد تطرح مركزية الصحافة في السياسة والثقافة ، ومصالحها الاقتصادية والوظيفية أسئلة عن حدود الصحافة واستخداماتها في أطر أكثر مثالية ، ومن هذه الأسئلة كيف يستطيع الصحفيون تحديد حدود منطقة الاتصال الجماهيري عن غيرها من أنواع الاتصال الجماهيري ؟ ما الذي يحصلون عليه من مثل هذا العمل ؟ هل يحافظ الصحفيون على نوع من السيطرة على المنتج الإعلامي وتقييم الأخبار؟ كيف يتمكن الصحفيون من الحفاظ على مفهوم ثابت عند الجماهير حول مصداقيتهم وسلطتهم؟⁽¹⁹⁾

فلماذا نجحت صحافتهم في إقناع الجمهور بصحة الآراء المسبقة وفشلت صحافتنا في إثبات الحقائق ؟

ثمة بدون شك عوامل كثيرة تكمن وراء نجاح الإعلام الغربي في تحويل الآراء " الما قبلية " إلى حقائق ثابتة عند الجمهور الغربي ولعل أهمها :
أولا : إستغلال جهل القارئ العادي بمختلف مكونات الأشخاص أو الشعوب
أو المحاضرات التي يجرؤ الإعلام الغربي على تشويهها أو تقديمها من خلال الإشاعات أو بعض الصور الكاريكاتورية . فضيق دائرة معلومات الجمهور الواسع بشكل درعا تعوذ به وسائل الإعلام لترسم ماشاء لها من الصور المزيفة .
ثانيا : رصيد الثقة التي تحظى بها وسائل الإعلام الغربية لدى جمهور القراء ساعدها كثيرا في تمرير رسومها المزيفة عن العالم الثالث ، ولعل انعدام الثقة بين صحافة العالم النامي من جهة وجمهورها من جهة أخرى هو الذي حال دون توصل الإعلام النامي إلى إثبات الحقائق التي لا تحتاج إلى إثبات .

لكن رغم هذا وذاك يبقى السؤال مطروحا ريثما نجد جوابا أو إجابات مقنعة وواضحة يتقبلها العقل الجزائري...وريثما يولد ذلك الصحفي الذي لطالما أخاف الزعيم "كاسترو" حينما قال : "لا أخافوا به جهنم إذا فتحت بوجهي لكتار تشمنصير قلم محرر صحيفة"

الهوامش :

- 1 - حسن عماد مكاي ، سامي الشريف ، "نظريات الإعلام " ، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ، (القاهرة) ، 2000 ، ص. 47.
- 2- طلعت همام ، "مائة سؤال عن الصحافة " ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، (عمان) ، 1988 ، ص. 12.
3. لؤي خليل ، "الإعلام الصحفي " ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، (الأردن) ، 2009 ، ص. 13.
4. عيسى محمود الحسن ، "الصحافة الإستقصائية " مهنة المتاعب والأخطار " دار زهران للنشر والتوزيع ، (الأردن) ، 2012 ، ص. 20.
5. فؤاد شعبان ، عبدة صبطي ، "تاريخ وسائل الإتصال وتكنولوجياه الحديثة" ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع (الجزائر) ، 2012 ، ص. 45.
6. علاوي خالد ، "جرائم الصحافة المكتوبة في القانون الجزائري _ دراسة قانونية بنظرة إعلامية _ " ، دار بلقيس للنشر والتوزيع ، (الجزائر) ، ط1 ، 2011 ، ص. 7.
7. خليل صابات ، "الصحافة مهنة رسالة" ، دار المعارف ، (القاهرة) ، 1977 ، ص. 3- 4 .
8. عبد الرزاق محمد الدليمي ، "التخطيط الإعلامي " ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، (الأردن) ، ط1 ، 2012 ، ص. 248.
9. إبراهيم شبل ، "الصحافة بين الفن والسياسة " ، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع ، (الجيزة) ، 2009 ، ص. 55 .
- 10- حسين عبد الجبار ، "إنجازات الإعلام الحديث والمعاصر" ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، (عمان) ، 2011 ، ص. 110.

- 11- سمير محمود ، "الحاسب الآلي وتكنولوجيا صناعة الصحف " ،دار الفجر للنشر والتوزيع،(القاهرة)، ط2، 2001،ص. 29.
- 12 - حسين عبد الجبار ، إنتاجات الإعلام الحديث والمعاصر، مرجع سابق،ص.112
- 13- عبد الرزاق الدليمي ، "دراسات و بحوث في الإعلام"،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،(عمان)،ط،1. 2014،ص.284
- 14- المرجع نفسه،ص285.
- 15- المرجع نفسه،ص286.
- 16- المرجع نفسه،ص288.
- 17- عامر إبراهيم القندلجي ، "الإعلام والمعلومات والإنترنت":دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،(عمان)،ط1. 2013،ص.267.
- 18- حسان التليلي ، "إعلامنا المقتل " ، المنشورات الجامعية والعلمية ، (باريس) ، 1984، ص 37. 38.
- 19- عبد الرزاق الدليمي، "الخبر في وسائل الإعلام"،دار المسيرة للنشر والتوزيع،(عمان)، 2012،ص183.